الامن والماكل والمشرب من الحشم، ولا يصعد دونه الاعن قبيله، ولا ينزل له
الاعند من يكرم نزيله، وكانه قيل فيهم شعر

متكنفي جنبي عكاظ كليهما ¦ يدعو وليدهم بها عرعار

واما اليوم فليس بتلك الاماكن، من خوارزم الى قريم من تلك
الامم والحشم متحرك ولا ساكن، وليس فيها من انيس الا اليعافير
والا العيس، وتحت الدشت سراي وهي مدينة اسلامية
البنيان، بديعة الاركان، ويأبى وصفها، وكان السلطان بركه
رحمه الله لما اسلم بناها، واتخذها دار الملك واصطفاها،
وحمل امم الدشت على الدخول في حمى الاسلام ورعاها، فلذلك كانت
محل كل خير وبركه، واضيفت بعد اضافتها الى قفجاق والى بركه،
انشدني لنفسه مولانا وسيدنا الخواجا عصام الدين ابن
المرحوم مولانا وسيدنا الخواجا عبد الملك وهو من اولاد الشيخ
الجليل برهان الدين، المرغيناني رحمه الله في حاجي ترخان من بلاد
الدشت بعد مرجعه من الحجاز الشريف سنة اربع عشرة وثمانمائة
وفي يومنا هذا اعني سنة اربعين وثمانمائة انتهت اليه
الرياسة في سمرقند قوله وقد قاسى في درب الدشت انواع
النكال

شعر

قد كنت اسمع ان الخير يوجد في ¦ صحراء تعزى الى سلطانها بركه
تركت ناقة ترحالي بجانبها ¦ فما رايت بها في واحد بركه

وانشدني ايضا لنفسه معرضا مولانا وسيدنا وشيخنا
حافظ الدين محمد بن ناصر الدين محمد الكردي البزازي تغمده
الله تعالى برحمته في الزمان والمكان المذكورين

شعر

متى تحفظ الناس في بلاده ¦ مصالحها في يدي حافظ
لحافظها صار سلطانها ¦ وسلطانها ليس بالحافظ

ولما

ولما تشرف بركه خان بخلعة الاسلام، ورفع في اطراف الدشت للدين
الحنيفي الاعلام، استدعى العلماء من الاطراف، والمشايخ من
الافاق والاكناف، ليوقفوا الناس على معالم دينهم، ويبصروهم
طرايق توحيدهم ويقينهم، وبذل في ذلك الرغايب، وافاض
على الوافدين منهم بحار الهبات، واقام حرمة العلم والعلماء، وعظم
شعاير الله تعالى وشرايع الانبيا، وكان عنده في ذلك الزمان
وعند اوزبك بعده وجاني بيك خان، مولانا قطب الدين
العلامة الرازى، والشيخ سعد الدين التفتازاني، والسيد
جلال الدين شارح الحاجبية، وغيرهم من فضلاء الحنفية
والشافعية، ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازى، ومولانا
احمد الجندي، رحمهم الله فصارت سراي بواسطة هؤلاء
السادات، مجمع العلم ومعدن السعادات، واجتمع فيها من
العلماء والفضلاء، والادبا والظرفاء، ومن كل صاحب
فضيله، وخصلة نبيلة جميله، في مدة قليله، ما لم يجتمع
في سواها، ولا في جامع مصر ولا قراها، وبين بنيان سراي
وخراب ما بها من الامكنة، ثلاث وستون سنة، وكانت من
اعظم المدن وضعا، واكثرها للخلق جمعا، حكي ان رجلا من
اعيانها هرب له رقيق، وسكن في مكان منحى عن الطريق، وفتح
له حانوتا، يتسبب فيه ويحصل له قوتا، واستمر ذلك
المهين، نحوا من عشر سنين، لم يصادفه فيه مولاه، ولا اجتمع
به ولا راه، وذلك لعظمها، وكثرة امها، وهي على شط نهر
منشعب من نهر آتل، الذي احجم السياحون والمؤرخون،
وقطاع المناهل، انه لم يكن في الانهار الجارية، والمياه العذبة
النامية، اكثر منه وهو ياتي من بلاد الروس، وليس له فائدة
سوى اغتيال النفوس، ويصب في بحر القلزم، وكذلك جيحون

Copyright © King Saud University